محاضرات مقياس منهجية البحث الأنثروبولوجي

الأستاذة نعيمة رحماني

السنة 2 انثروبولوجيا

المحاضرة 5

كيفية توظيف المنهجية في البحث الأنثروبولوجي

اختيار موضوع البحث الأنثروبولوجي

مما لا شكّ فيه أن أصل البحث العلمي هو الارتكاز على المسببات المنهجية والتي تستدعي الإحساس بوجود مشكلة تحير الباحث، وتدفعه إلى أن يصوغ لها أهدافا واضحة وفرضيات أو تساؤلات تحمل أبعاد إشكالية البحث أو الجزئية التي يريد ان يشتغل عليها، بغية الحصول على نتائج موضوعية تساهم في حل تلك المعضلة التي حيرته في البداية. وعليه فان البحث يمتد من إشكالية إلى فرضيات أو تساؤلات إلى تحليل متغيرات المعلومات إلى بلوغ النتائج، وبعدها التفسير (تفسير النتائج وليس تفسير المعلومة)، علما ان هذا الأخير يتطلب توصيات (الحلول والمقترحات) موضوعية من الباحث للجهة[1]التي طالبته بالبحث.

1-منهجية البحث الأنثروبولوجي:

لا مناص من القول بأن البحث الأنثروبولوجي يبتغي فهم الظواهر التي تؤثر في الانسان في جميع الميادين على أساس أنه علم شمولي يمس كل جوانب حياته، سواء الثقافية، السياسية، الاجتماعية، الدينية، الاقتصادية، الطبية، وغيرها. من هذا المنطلق نجد ان الحيرة العلمية التي تصاحب ظاهرة ما تدفع بالباحث الأنثروبولوجي الى البحث عن المشكلات التي ترتبط بالظاهرة، حيث يتساءل لماذا يهتم بهذا الموضوع دون سواه؟ **(أهمية البحث)**، وما الذي يصبو اليه من وراء البحث فيه؟ **(أهداف البحث)**، وماذا يعرف عنه وماذا قيل حوله؟ **(الدراسات السابقة او استعراض الأدبيات والنظريات)** ومن ثمّ يهتم بجزئية من المشكلة ويطرح **اشكالية** تساؤلية حولها. وللإجابة عن اشكاليته يحتاج الباحث إلى صياغة **فرضيات** أو طرح **تساؤلات** ويكون ذلك حسب طبيعة الموضوع، ثمّ يحدد **مجتمع بحثه** ويتوجّه إليه وهو متسلّح **بتقنيات** تساعده على جمع المعلومات والمعطيات الضرورية **ميدانيّا لفهم الظاهرة** المبحوثة، **مقابلة**

[1] عقيل حسين عقيل، مرجع سابق، ص.ص06-07

كانت او **ملاحظة** أو معا، علما أن كل ظاهرة تتطلب وسائل وتقنيات خاصة بها. ثم يقوم الباحث **بجمع المعطيات** التي تحصل عليها ميدانيا **وتحليلها** بغية فهم الظاهرة، وأخيرا يعرض **نتائج** بحثه (الوصول الى الأهداف المنشودة في بداية البحث).

2-كيفية اختيار موضوع البحث:

جدير بالذكر أن مرحلة اختيار الموضوع من أهم مراحل البحث العلمي، وهي خطوة مهمة تؤسس لانطلاق البحث، وبطبيعة الحال تعتبر أكبر مشكلة تواجه الباحث في العثور على موضوع يتفق مع ميولاته ورغباته. ورغم ذلك توجد بعض المحفزات التي تساعد الباحث على اختار الموضوع المناسب سمّاها موريس أنجرس **بمصادر الالهام**[2] وهي؛

***التجارب المعيشة:** فكل حالة معيشة يمكن ان ينبثق منها موضوع، وقد تكون تلك التجارب متصلة بالعائلة او العمل او المدرسة او مكان الإقامة او بالعلاقات الشخصية.

***الرغبة في ان يكون البحث مفيدا:** الامر الذي يجعل اهتمام الباحث منصبا على التحري عن الاحتياجات في الوسط والهيئات والمنظمات وغيرها من المؤسسات.

***ملاحظة المحيط:** الانتباه بدقة لما نلاحظه يوميا من ظواهر وتصرفات إنسانية قد يؤدي الى ابراز موضوع بحث علمي، مثلا طريقة اللباس، طريقة الأكل، التعامل وغيرها.

***تبادل الأفكار:** من خلال المناقشات وتبادل الأفكار والمعلومات ما بين الزملاء او ما بينهم وبين الأساتذة الامر الذي يسمح بالتفتح على الافاق الجديدة والرؤى المختلفة.

***البحوث السابقة:** على أساس ان كل بحث هو امتداد للبحوث السابقة، الأمر الذي يستدعي التعمق في معرفة ادبيات البحث حول الموضوع الذي يشغلنا حتى نحيط بكل حيثياته، ونتمكن من طرح تساؤلات جديدة، وبناء عليه توجد 05 مصادر للمساءلة يمكن الاستلهام منها وهي؛

-موضوع لا توجد حوله الا معارف محدودة او لا توجد على الاطلاق.

-منهجية استعملت اثناء بحث سابق واكتشف فيها الباحث أخطاء كثيرة.

-شك فيما يتعلق بإمكانية تعميم بعض النتائج على وضعيات وافراد آخرين.

---

[2] مورس أنجرس مرجع سابق، ص.ص122-126

-خلاصات متناقضة حول الموضوع نفسه.

-نظرية او جزء من النظرية أو انموذج مستخلص منها أو تأويل ظاهرة لم يتم اخضاعها بعد للتحقق الامبريقي.

انطلاقا مما سلف ذكره ومن تجاربنا العلمية والعملية يمكننا القول ان أفضل محفّز لاختيار الموضوع هو **اكتساب خلفية ثقافية معمقة** من خلال الاطلاع الواسع على المؤلّفات ذات الصلة الوثيقة بتخصص الأنثروبولوجيا. تكون مختلفة المشارب (المدارس) والتوجهات، والمناهج، الأمر الذي يؤدّي بالضرورة الى اكتشاف الباحث لموضوعات كانت غائبة عنه، تلك الموضوعات ستعرض عليه مختلف العناوين وستفتح له آفاق التساؤل عن الموضوع الأقرب الى ميولاته الشخصية، ومن ثم يقع اختياره على الموضوع المناسب.

من جانب آخر نؤكّد على ضرورة الابتعاد عن المواضيع المقترحة من قبل الآخرين؛ حيث يقول الباحث عبد الوهاب إبراهيم أبو سلمان في هذا الصدد: "هي طريقة خطرة، اذ قد يدلهم الباحثون على موضوعات لا تتفق وميولهم الحقيقية، فيتعثرون فيها، وقلما يحسنونها."[3]

وحريّ بنا التنويه الى جزئية مهمة جدا، تأتي بعد اختيار الموضوع وقبل البدء في البحث فيه، وهي ضرورة تأكّد الباحث مما يلي؛

*انّ الموضوع لا يزال يشكل التباسا علمياّ، وأنه غير مسجّل لدى المؤسسات الأكاديمية المختلفة، حتى لا يتم رفضه من قبل اللجنة العلمية للكلية او توقيفه لاحقا.

*ان موضوعه المختار واقعي وبعيد عن الخيال وقابل للإنجاز.

*الا يكون موضوع البحث موسّع وشمولي، بل يجب ضبطه وتضييقه إلى الحدّ الذي يمكّن الباحث من التحكم فيه.

*ألا يكون موضوع البحث من الموضوعات التي يشتد الخلاف حولها، لأنه من الصعب ان يكون الباحث موضوعيا في الوقت الذي تكون فيه الحقائق والوقائع مختلف فيها. وألا يكون الموضوع غامضا او معقدا، على أساس أن الموضوعات المعقدة تحتاج الى تقنية عالية، اما

[3] عبد الوهاب إبراهيم أبو سلمان، مرجع سابق، ص47

الموضوعات الغامضة فيتبعها غموض الفكرة، وصعوبة خروج الباحث برؤية وتصور واضح للموضوع."[4]

*توافق البحث مع الإمكانيات المادية للباحث ومع مؤهلاته العلمية.

*توافر المساعدات الإدارية من خلال الاتفاقيات المبرمة بين الجامعة والشريك الاجتماعي والاقتصادي والتي تسمح بلقاء عينة البحث في أماكن العمل مثلا.

* موافقة المشرف طبعا على موضوع البحث.

[4] رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص404